بلاغة التقديم والتأخير في سورتي الفاتحة والبقرة

أ . د . أحمد بطل وسيج الموسوي
كلية التربية–الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: التقديم . الفاتحة .البقرة

الملخص:

النص القراني يمثّل الدافع المهم لمعظم العلوم بشكل عام والعربية بشكل خاص منذ نزوله إلى اليوم .

من هنا يرغب الباحث في استكمال بحوثه القرانية ؛ لذلك سأبحث هذه المرة في سورتي (الفاتحة ، البقرة) .

فضلا عن ذلك فقد اخترتُ موضوع التقديم والتأخير ؛ لأهميته ولارتباطه بعلمين مهمين من علوم اللغة العربية (البلاغة ، النحو) .

من هنا كان عنوان بحثي (بلاغة التقديم والتأخير في سورتي الفاتحة والبقرة) .

وقد اخترتُ (الفاتحة والبقرة) ؛ كوني في محط دراسة سور القران الكريم كُلّها و(الفاتحة ، و البقرة) في بداية النص القراني .

قسّمتُ بحثي على تمهيد وثلاثة مباحث ، جاء التمهيد تحت عنوان (أسلوب التقديم والتأخير) تضمّن (التعريف ، الأهمية ، الأسباب) ، وجاء المبحث الاول تحت عنوان (التقديم والتأخير في الجُمل الفعلية) عرضتُ فيه الكثير من الايات التي وردت تحت هذا العنوان ؛ من اجل بيان بلاغة أسلوب التقديم والتأخير ، وكررتُ هذا المنهج على نصوص المبحثين اللاحقين وهما المبحث الثاني (التقديم والتأخير في الجُمل الاسمية) والمبحث الثالث (التقديم والتأخير في المواضع المشتركة – الاسمية مع الفعلية -) .

توصّل الباحثُ إلى نتائج عديدة ، منها :

1-ارتبطت جُمل أسلوب التقديم والتأخير مع النص الذي وردت فيه من خلال الانسجام مابين بداية النص القراني ونهايته كما اتضح ذلك في تحليل معظم النصوص القرانية . 2-وردت تراكيب التقديم والتأخير في الجُمل الفعلية بشكل متنوع ومتعدد ، منها (الجار والمجرور على الفاعل ، الجار والمجرور على المفعول به ، المفعول به على الفعل والفاعل) .

3-وردت تراكيب التقديم في الجُمل الاسمية على شكل نوعين ، هما (الجار المجرور (الخبر) على (المبتدأ المؤخّر) ، والتقديم والتأخير داخل جملة الخبر) .

4-تضمّنت ايات الجُمل الفعلية العديد من الأساليب البلاغية التي اقترنت مع بلاغة أسلوب التقديم والتأخير لاخراج الدلالة المقصودة ، ومن هذه الأساليب (الانشاء – الاستفهام الانكاري والتعجبي – الخبر الطلبي والانكاري) فضلا عن الفصل بموضعين (شبه كمال الاتصال ، كمال الانقطاع) والوصل (الاتفاق في الجُمل الخبرية) .

ومع ماتقدّم ورد كذلك (التشبيه المرسل) ، فضلا عن (الالتفات) وكان الانتقال فيه (من الغيبة إلى الخطاب) .

5-كذلك الحال في الجُمل الاسمية فإنّها قد تضمّنت العديد من الأساليب البلاغية ، وأشهرها (الوصل في الجُمل الخبرية ، الخبر الطلبي) ، وقد اسهمت مع التقديم والتأخير في تقوية دلالة النص واخراجه في أبهى صوره .

6-اما المبحث الثالث (المشترك مابين الاسمية والفعلية) فقد تضمّن العديد من الشواهد ، منها (تقديم الجار والمجرور على الفاعل – الفعلية - ، وخبر مقدّم ومبتدأ مؤخّر (بموضعين) – اسمية -) والاخر (تقديم جار ومجرور على منصوب – فعلية - ، خبر (إنّ) مقدّم على اسم (إنّ) مؤخّر – اسمية -) وقد تضمّنت نصوص تراكيب هذا المبحث العديد من الأساليب البلاغية، منها (المجاز العقلي) ومنها الانشاء الطلبي (الامر ، النهي) ومنها الوصل (اتفاق الخبر) ومنها الفصل (شبه كمال الاتصال) وقد التقت هذه الأساليب مع جُمل التقديم والتأخير المتنوعة مابين الاسمية والفعلية من اجل أن تخرج النص إلى المتلقي بصورة تجعله يتأثّر به .

7-تنوّعت الاغراض التي خرج إليها (أسلوب التقديم والتاخير) في مباحث البحث الثلاثة ما بين (العناية ، والاهتمام ، والتركيز ، والتخصيص) ومعظمها جاءت سوية من اجل أن تدعم قصديّة التقديم والتأخير و بيان الأهم قبل مابعده وبيان المخصص وبيان المركّز عليه من اجل التأثير في المتلقي وبيان الدلالة المقصودة حصرا .

التمهيد:

أسلوب التقديم والتأخير (التعريف ، الأهمية ، الأسباب)

لايمكن لاي متكلم أن يتكلّم بالكلام بوقت واحد ولايمكن كتابة هذا الكلام دون التسلسل المكاني للكلمات وهذا التسلسل ينبع من الحكم الاعرابي دائما لكنّه ربما يتغيّر من خلال التقديم والتأخير لأسباب دلالية أو بلاغية أو جمالية أو كونها مجتمعة سويّة يقصدها المنشئ من اجل التأثير في المتلقي وجعله متأثرا في الكلام .

والتقديم من ((أقْدَمَ بمعنى تقدّم ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة والإقدام في الحرب))[1] والتقديم من (قدّم) بمعنى وضع الشيء أمام غيره ويكون عكسه التأخير أي تأخير الشيء عن غيره[2] .

يقول عبد القاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الاعجاز) مُبيّنا أهميته: ((هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، ولايزال يفترُّ لك عن بديعة ، ويفضي بك إلى

لطيفة، ولاتزال ترى شعرا يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه ، ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك ، أن قُدِّم فيه شيء ، وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان))[3] .

والتقديم والتأخير على نوعين تقديم على نيّة التأخير وتقديم ليس كذلك ((أمّا الأَول : كتقديم المفعول على الفعل ، والخبر على المبتدأ ، فإذا قلت : في الكتاب فوائد ، فإن قولك : في الكتاب ، خبر مقدّم ، وإذا قلت : درهما أنفقت فان (درهما) ؛ مفعول به ، فهما - وإن تقدّما في الكلام – لكن رتبتهما التأخير .

أما القسم الثاني : وهو تقديم ماليس على نيّة التأخير ، فكقولك : أحمد أخوك فـ (أحمد) مبتدأ، و(أخوك) خبر ، ويجوز أن تقول : أخوك أحمد . فيكون (أخوك) مبتدأ و(أحمد) خبر))[4] ، وذكر معظم البلاغيين هذين القسمين في مؤلفاتهم المتنوعة [5] .

وقد دُرِس موضوع التقديم والتأخير وماله من أهمية عند معظم علماء العربية باختلاف توجهاتهم (النحوية والبلاغية) وغيرها ، ومن هؤلاء العلماء (سيبويه ، أبو عبيدة ، الفراء ، المبرد، ابن جني ، الرماني ، الباقلاني ، الجرجاني ، الزمخشري ، ابن الاثير ، ابن الزملكاني ، القزويني)[6]

وأسباب التقديم والتأخير كثيرة ومتنوعة ، وقد دُرست على نوعين اما بشكل مستقل (المسند والمسند اليه) واحيانا مجتمعة مابين المسند إليه والمسند ومتعلقات الفعل .

ومن أبرز من درسها بشكل مستقل (القزويني ، فضل حسن عباس) وغيرهما فقد حصروا تقديم المسند إليه بـ (التخصيص ، تقوية الحكم وتقريره ، تعجيل المسرّة ، التشويق ، إفادة العموم ، التفاؤل) وغيرها [7] .

فضلا عن ذلك فقد حصر(القزويني ، فضل حسن عباس) تقديم المسند بـ (التشويق ، التنبيه على الخبرية ، التفاؤل ، تخصيص المسند بالمسند إليه)وغيرها[8] .

وقد دُرست بشكل عام (المسند والمسند اليه) عند العديد من العلماء منهم (الرازي ، ابن الزملكاني ، العلوي ، السيوطي) وغيرهم ، فقد حصروا التقديم بـ (تقدّم بالشرف الانبياء على الاتباع ، تقدّم بالرتبة الإمام على المأموم ، تقدّم بالذات الواحد على الاثنين ، تقدّم العلة على المعلول) وغيرها [9] .

فضلا عن النوعين السابقين يوجد تقديم وتأخير في متعلقات الفعل (المفعول به ، الجار والمجرور ، الحال) وغيرها وقد بحثت في العديد من المؤلفات البلاغية ، منها (الايضاح ، ومعجم المصطلحات البلاغية ، والبلاغة فنونها وافناها / علم المعاني) ، وغيرها وقد حصرت بـ (العناية بالأهم ، الاهتمام بالمُقدّم ، ضرورة الشعر ، رعاية الفاصلة) وغيرها [10] .

من خلال أهمية التقديم والتأخير في المسند والمسند اليه ومتعلقات الفعل سندرس هذا الموضوع في سورتي (الفاتحة والبقرة) من خلال التقسيم حسب نوع الجملة التي يرد فيها الموضع في الاية (فعلية ، اسمية ، مشتركة اسمية مع فعلية) .

المبحث الاول: التقديم والتأخير في الجُمل الفعلية

ورد التقديم والتأخير في مواضع عديدة ومتنوعة من سورتي الفاتحة والبقرة ، منها (تقديم الجار والمجرور على الفاعل ، تقديم الجار والمجرور على المفعول به ، تقديم المفعول به على الفعل والفاعل) ، وسنفصلها بالاتي :

1-تقديم الجار والمجرور على الفاعل .

كثُر هذا التقديم في سورة البقرة من خلال وروده في ايات متعددة ، منها :

أ-قال تعالى : ((ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ))[11] .

يصف النص القراني احوال اليهود بعد ان ذكر اسئلتهم لموسى (عليه السلام) عندما نقل لهم امر الله سبحانه وتعالى لهم بأن يذبحوا بقرة [12] .

فبعد ذكر قسوة قلوبهم شبهها بأنّها تشبه الحجارة أو أشدّ من الحجارة ، فقد ((شبّه قلوبهم بالحجارة في الصلابة واليبس ، والغلظ والشدة ... (أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) أي أو هي أشدّ قسوة ، ويجوز أن يكون عطفا على موضع الكاف ، وكأنّه قال : فهي مثل الحجارة أو أشدّ قسوة ، أي أشدّ صلابة؛ لامتناعهم عن الإقرار اللازم بقيام حجته ، والعمل بالواجب من طاعته بعد مشاهدة الايات))[13] ، وذكر المفسرون عدة دلالات اخرى لـ (أو) تدل على (الاباحة ، التفصيل ، الابهام ، بمعنى بل ، بمعنى الواو)[14] .

والتشبيه هنا من حيث الأداة ووجودها هو (تشبيه مرسل)[15] .

والتشبيه المرسل هو ماذكرت أداته في الجملة ، وقد ذكرت الكاف هنا من اجل التقريب مابين قسوة قلوبهم وبين الحجارة ، ووجه الشبه (القسوة) وقد اضاف تعبير (أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) مكانة للمشبه من حيث الصفات على حساب المشبه به .

فالغاية من التشبيه تشبيه القليل بالكثير وقد ساهم تعبير (أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) ببيان عظمة المشبه (عظمة قسوة قلوبهم) .

ثمّ يبيّن النص قلّة القسوة الموجودة بـ (الحجارة) المشبه به من خلال ثلاث جُمل بيّنت الفرق بين قسوة القلوب (المشبه) وقسوة الحجارة (المشبه به) .

والجمل الثلاث هي (إِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ) و (إِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء) و (إِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ) وقد وصل النص بين هذه الجُمل الثلاث ؛ لأنّها من الجُمل الخبرية .

واتحاد الجُمل في الخبر يوجب الوصل في البلاغة العربية [16] .

والجملة الاولى (إِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ) بمعنى : ((إنّ من الحجارة ماهو أنفع من قلوبكم القاسية فيتفجر منه أنهار الماء ، واستغى بذكر الانهار عن ذكر الماء . وقيل المراد منه الحجر الذي كان يتفجر منه اثنتا عشرة عينا . وقيل هو عام))[17] .

والجملة هنا خبرية مؤكَّدة بالمؤكِّد (إنّ) والخبر فيها (خبر طلبي)[18] .

وموضع التقديم هو في جملة (لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ) فقد تقدّم الجار والمجرور (منه) على الفاعل (الأنهار) والغرض من هذا التقديم العناية والاهتمام فهدف الاية بيان قسوة قلوبهم وبيان قلّة قسوة الحجارة وهنا (منه) تدلّ على (يتفجّر) في اشارة للحجارة ثمّ ذكر مايخرج منها وهو ماء (الأنهار) .

فقد تعاضد موضع التقديم مع غاية النص المتمثّلة ببيان قسوة الحجارة قياسا بقسوة قلوبهم وكذلك الحال نجده في الجملة الثانية من حيث نوع الخبر وهدف التقديم والتأخير .

فالجملة هي (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء) فالجملة خبرية من حيث المؤكِّد (إنّ) والخبر هنا (خبر طلبي) ؛ لاحتواء الجملة على مؤكِّد واحد .

وموضع التقديم والتأخير هو (فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء) فقد تقدّم الجار والمجرور (منه) على الفاعل (الماء) والغرض هنا ذاته المتمثّل بـ (العناية والاهتمام) بما يخرج من تشقق الحجارة وهنا (منه) تدلّ على (تشقق الحجارة) ثمّ ذكر مايخرج منها (الماء) في اشارة إلى أهمية المشبه به وصفاته وهو (الحجارة) كونها أقلّ قسوة من المشبه وهو (قسوة قلوبهم) .

ثمّ جاءت الجملة الثانية (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ) في سياق بيان قلّة قسوة الحجارة قياسا بقسوة قلوبهم وقد جاءت الجملة بالخبر الطلبي كذلك من خلال المؤكِّد الوحيد (إنّ) .

ثمّ ختمت الاية بجملة موصولة مع الجُمل السابقة من خلال الاتحاد في الخبر كما قلنا وهي جملة (وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) .

من خلال كل ماتقدّم نقول لقد اثّر التقديم والتأخير من خلال دلالته على سياق الاية القرانية فقد جاء داعما لغرض الاية وهو بيان قسوة قلوب من ذكروا في النص وقلّة قسوة الحجارة قياسا بقلوبهم من خلال الجُمل المؤكَّدة بالمؤكِّد (إنّ) ومن خلال الجُمل الموصولة بحرف الوصل (الواو) ومن خلال تقديم (منه) على (الأنهار) و (منه) على (الماء) من اجل دعم ضعف قسوة الحجارة قياسا بقسوتهم ؛ لأنّ الهاء في الجار والمجرور (منه) (منه) تعود لبعض ايجابيات الحجارة قياسا بقسوة قلوب الموصوفين .

كل ذلك من اجل دعم التشبيه الذي قامت عليه الاية القرانية المتمثّل بتشبيه قسوة قلوبهم بالحجارة أو أشدّ قسوة .

ب . قال تعالى : ((إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ))[19] .

النص في سياق الحديث عن النبي ابراهيم وملّته (قومه) من الانبياء والناس[20] .

والاية الاولى تنقل الحوار والتبليغ مابين الله سبحانه وتعالى وابراهيم (ع) : (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) .

قيل في معنى الاية : ((هذا يدل أنّه كان ذلك قبل النبوة ، وأنّه قال ذلك إلهاما ؛ استدعاء منه إلى الاسلام ، فأسلم حينئذٍ لما وضح له طريق الاستدلال بما رأى من الايات ، ولايصح أن يوحي الله إليه قبل إسلامه بأنّه نبي الله ؛ لأنّ النبوة حال إجلال وإعظام ، ولايكون ذلك قبل الإسلام ... وقال ابن عباس : إنما قال ذلك ابراهيم عليه السلام ... ومعنى أسلم : استقم على الإسلام ، واثبت على التوحيد ، ... وقيل : إن معنى أسلم : أخلص دينك بالتوحيد . وقوله : (أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) ، أي اخلصت الدين لله رب العالمين))[21] .

والاية قامت على الفصل بين الجملتين اذ تمثّل الاولى (السؤال) (المُقدّر) (ماذا قال له ربّه ؟) وتمثّل الثانية الجواب (قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) .

وموضع السؤال الجواب هو (شبه كمال الاتصال) القائم على تقدير السؤال والجواب بين الجملتين المتتاليتين[22] .

وموضع التقديم والتأخير كان في الجملة الاولى (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ) فقد تقدّم الجار والمجرور (له) على الفاعل (ربّه) من اجل العناية والاهتمام والتخصيص لمن وجّه له القول وهو ابراهيم (عليه السلام) لاسيما إنّ الحوار موجّه إلى ابراهيم في الايات المتقدّمة كما قلنا فضلا عن كون صاحب القول (ربّه) يكون معروفا بفعل سياق النص كذلك .

والاية الثانية جاءت في السياق ذاته لكنّها حملت نقل الوصية من ابراهيم إلى بنيه ويعقوب (عليهم السلام) هذه المرة .

وموضع التقديم كان في جملة ((وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيم)) فقد تقدّم الجار والمجرور (بها) على الفاعل (ابراهيم) من اجل الاهتمام والعناية والتخصيص للوصية المُشار إليها في شبه الجملة (بها) ، لأنّها متعلقة مع الاية السابقة التي تضمنت الحوار والتبليغ بين الله سبحانه وتعالى وابراهيم (عليه السلام) .

وقد تأخّر الفاعل بفعل معرفته من قبل المتلقي في سياق الكلام فعندما نقلت الاية الاولى الحوار بين الله وابراهيم (ع) جاءت الاية الثانية وبدأت بالفعل الموصول بما قبله (وَوَصَّى) في اشارة إلى انتقال الحوار الثلاثي من الله إلى ابراهيم ثمّ إلى (اسماعيل واسحاق ويعقوب) (عليهم السلام) .

وقد وصل بين جملة اسلام ابراهيم ووصية ابراهيم ؛ لاتحاد الجملتين في الخبر .

ثمّ جاء كلام الوصية ((إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)).

وقد تضمنّت التقديم الذي سيدرس في الفقرة الثانية وهو (تقديم الجار والمجرور على المفعول به) فقد تمثّلت الجملة بقوله : (اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ) فقد تقدّم الجار والمجرور (لكم) على الدين المفعول به .

وسبب التقديم والتأخير هنا كذلك (الاهتمام والتخصيص والرعاية) في اشارة إلى جزاء من طلب منه (الاسلام) من قبل الله اولا عن طريق ابراهيم (ع) وهم (اسماعيل واسحاق ويعقوب) على الدين ذاته ؛ لأنّ اصطفاء الدين من المُسلّمات العقلية لاسيما عند الانبياء وابنائهم من الانبياء .

من خلال كل ماتقدّم نقول إنّ النص قد تضمّن ثلاثة مواضع للتقديم وهي (قَالَ لَهُ رَبُّهُ) و (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيم) و (اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ) .

وقد خرجت للعناية والاهتمام وقد جاءت في سياق النص فضلا عن معرفة المتلقي بالفاعل في الجملتين الاولى والثانية ومعرفته باصطفاء الدين في الجملة الثالثة .

وقد تنوّعت المواضع الاول والثاني الذي كان التقديم فيهما (جار ومجرور على الفاعل) والثالث (جار ومجرور على المفعول به) .

وقد قام النص على الفصل مابين السؤال المُقدّر والجواب (شبه كمال التصال) وما بين انتقال الوصية من ابراهيم على بنيه ويعقوب من خلال الوصل القائم على الاتحاد في الخبر كما قلنا .

واخيرا فقد ورد مثل هذا النوع (تقديم الجار والمجرور على الفاعل) في مواضع عديدة من سورة البقرة ولم يخرج عن التخصيص والرعاية والاهتمام[23] .

2-تقديم الجار والمجرور على المفعول به .

ورد هذا التركيب في مواضع عديدة من سورة البقرة ، منها :

أ-قال تعالى : ((وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ))[24] .

ورد التقديم والتأخير (الجار والمجرور على المفعول به) في هذه الاية بموضعين ، الاول (ظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ) والثاني (أَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى) .

الاول (ظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ) بمعنى : ((جعلنا الغمام يظلكم وذلك في التيه سخّر لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس))[25] .

والثاني(أَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى) فيه ((وجوه، أحدهما : أنّه المن الذي يعرفه الناس يسقط على الشجر ... ، وثانيها : أنّه شيء كالصفع كان يقع على الاشجار ، وطعمه كالشهد والعسل ، وثالثها : أنّه الخبز المرقق ، ورابعها : أنّه جميع النعم التي أتتهم مما منّ الله به عليهم ، مما لاتعب فيه ولانصب ...

والسلوى ، قيل : هو السماني ، وقيل : هو طائر أبيض يشبه السماني))[26] .

ففي جملة التقديم الاولى (ظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ) تقدّم الجار والمجرور (عليكم) على المفعول به (الغمام) من اجل التخصيص والاهتمام بمن ظللوا بالغمام لا بالغمام نفسه ؛ لأنّ الاية في

سياق ذكر نعم الله سبحانه وتعالى على البشر فالتركيز كان على (عليكم) بمعنى من استحقوا الغمام قبل الغمام نفسه .

وكذلك الحال في الجملة الثانية (أَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى) فقد تقدّم الجار والمجرور (عليكم) على المفعول به (المن) والمعطوف عليه (السلوى) من اجل التخصيص والاهتمام كذلك بمن انزل اليهم (المن والسلوى) قبل المن والسلوى ؛ لأنّ الاية كما تقدّم في سياق ذكر نعم الله سبحانه وتعالى على الناس (البشر) المقصودين فالعناية كانت بـ (عليكم) اي من استحق (المن والسلوى) على (المن) ذاته وكذلك (السلوى) .

وقد وصل بين موضعي التقديم والتأخير بالواو (ظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى) ؛ لاتحاد الجملتين في الخبر ، والوصل كان بمثابة المتمم للعناية والتخصيص في التقديم والتأخير في كلا الموضعين بمعنى ان الله سبحانه وتعالى قد قدّم من كُتِب لهم (الظل بالغمام) و (نزول المن والسلوى) على (الظل بالغمام ذاته) و (المن والسلوى) كذلك .

واختتمت الاية ببيان رد بعض من قدمت لهم تلك النعم بأنّهم قد ظلموا أنفسهم بقوله : (وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بمعنى ((-وماظلمونا - ، أي فكفروا هذه النعم ومانقصوها بكفرانهم أنْعُمَنا ، - وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
-... معناه وماضرونا ولكن كانوا انفسهم يضرون))[27] .

وقد تضمّن الختام النفي (وماظلمونا) وكذلك تضمّن الربط الاستدراكي من خلال الاستدراك بالأداة (لكن) ، فقد استدرك النص بـ (لكن) مابعدها عما قبلها .

والربط الاستدراكي نوع من انواع السبك النحوي من معيار السبك النصي الذي يمثّل المعيار الاول من المعايير النصية [28] .

وقد اسهم الربط الاستدراكي مع الوصل في اخراج سياق الاية الكريمة على اتم وجه .

فالاية من خلال التقديم والتأخير ركّزت على من كُتبتْ لهم نِعم الله سبحانه وتعالى من خلال تقديم (عليكم) على (الغمام) من جهة و (المن والسلوى) من جهة اخرى من خلال الوصل بين تلك النِعم كما قلنا والربط بين رد البشر على تلك النعم وبيان حالهم بأنّهم لم يظلموا الله سبحانه وتعالى بل قد ظلموا أنفسهم .

ب-قال تعالى : ((قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ * قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ * قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَاء اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ))[29] .

النص القراني في سياق الحديث بين موسى وقومه عندما امرهم بامر الله سبحانه وتعالى بأن يذبحوا بقرة .

ورد موضع التقديم والتأخير في ثلاثة مواضع في صيغة واحدة (قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ) مع اختلاف الطلب والدعوة التي تدلّ على ضعف استجابتهم من خلال الاسئلة المتعددة .

وقد تقدّم في السياق المذكور الجار والمجرور (لنا) على المفعول به (ربّك) من اجل تخصيص الطلب بهم ؛ لأنّ الكلام على لسانهم وهم الذين يطلبون من الله عن طريق موسى (عليه السلام) وقد ذكر المفسرون عناية قوم موسى (ع) بأنفسهم اذ قالوا في معنى (قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ) بمعنى ((أي سال من اجلنا))[30] .

وقد اعتنوا بالطلب لأنفسهم ثلاث مرات على حساب من يطلبوا منه (وهو الله سبحانه وتعالى) عن طريق موسى .

وقد تضمّن سياق الايات الثلاثة فصل شبه كمال الاتصال (بمعنى تقدير الجملة الاولى بسؤال والثانية بجواب) .

ففي الاية الاولى بعد جملة التقديم والتأخير (قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ) وطلبهم جاء الفصل بينها وبين الجواب من قبل موسى (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ) .

وفي الاية الثانية بعد جملة التقديم والتأخير وطلبهم (قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا) جاء الفصل بينهما وبين الجواب من قبل موسى (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ) .

وفي الاية الثالثة بعد جملة التقديم والتأخير (قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَاء اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ) جاء الفصل بينها وبين الجواب من قبل موسى من خلال الاية اللاحقة ، الاية (71) من السورة وهي قوله تعالى : ((قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ))[31] .

من خلال كل ماتقدّم نجد ان مواضع (فصل / شبه كمال الاتصال) الثلاثة قد ارتبطت ارتباطا وثيقا مع مواضع التقديم والتأخير الثلاثة ودليل ذلك ان التقديم والتأخير كان لاجل من سأل وطلب من الله عن طريق موسى (وهم قوم موسى) وشبه كمال الاتصال جاء بمثابة الجواب عن كل سؤال قد تضمّن بتركيبه (التقديم والتأخير) .

واخيرا فقد ورد هذا التقديم (المفعول به) على الجاروالمجرور في مواضع عديدة ومتنوعة من سورة البقرة المباركة[32] .

3-تقديم المفعول به على الفعل والفاعل .

ورد تقديم (المفعول به) على (الفعل والفاعل) في موضع من سورة الفاتحة ومواضع اخرى من سورة البقرة .

ومن هذه المواضع :

أ-قال تعالى في سورة الفاتحة : ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ))[33] .

ورد موضع التقديم والتأخير في تقديم المفعول به (إِيَّاكَ) على الفعل والفاعل (نَعْبُدُ) وكذلك تقديم المفعول به (إِيَّاكَ) على الفعل والفاعل (نَسْتَعِينُ) .

ومعنى الاية قائم على الاختصاص الذي هو من سمات التقديم والتأخير اذ يقول الطبرسي في معناها ((قوله تعالى (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) أدلّ على الاختصاص من أن نقول : نعبدك ونستعينك ؛ لأنّ معناه : نعبدك ولانعبد سواك ، ونستعينك ولانستعين غيرك ، كما إذا قال الرجل : إياك أعني ، فمعناه : لاأعني غيرك ، ويكون أبلغ من أن يقول : أعنيك والعبادة ضرب من الشكر وغاية فيه ، لأنّها الخضوع بأعلى مراتب الخضوع مع التعظيم بأعلى مراتب التعظيم ، ... فلذلك اختصّ سبحانه بأن يُعبد ولايستحق بعضنا على بعض العبادة ، كما يستحق بعضنا على بعض الشكر ، وتحسن الطاعة لغير الله تعالى ولاتحسن العبادة لغيره))[34] .

ومعنى (إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) : ((إياك نستوفِق ونطلب المعونة على عبادتك وعلى أمورنا كلها))[35] .

وقد وصل بين جملتي التقديم والتأخير جملة (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) وجملة (إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ؛ لاتحاد الجملتين في الخبر .

فضلا عن التقديمين المذكورين يوجد تقديم العبادة على الاستعانة وقد فصّل المفسرون ذلك باقوال عدة ، منها قول الزمخشري في تفسيره اذ يقول : ((فإن قلت : لم قرنت الاستعانة بالعبادة ؟ قلت : ليجمع بين مايتقرّب به العباد إلى ربّهم وبين مايطلبونه ويحتاجون إليه من جهته . فإن قلت : لِمَ قدّمت العبادة على الاستعانة ؟ قلت : لأنّ تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة ليستوجبوا إجابة إليها))[36] .

فضلا عن ذلك فإنّ جملتي التقديم والتأخير قد تضمنتا الالتفات (من الغيبة) من بداية السورة إلى (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) إلى بداية الجملة الثانية (إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) الخطاب .

وقد ذكر هذا الالتفات عند الزمخشري ، اذ يقول : ((فان قلت : لِمَ عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب ، قلت : هذا يسمّى الالتفات ... قد يكون من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة ، ومن الغيبة الى التكلم))[37] ، ووافق الطبرسي ذلك وقال : ((اما العدول عن الخبر – يقصد بداية الاية الى (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) - الى الخطاب في قوله (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) الى اخر السورة ، فعلى عادة العرب المشهورة))[38] .

من خلال ماتقدّم نجد ان التقديم والتأخير قد خرج للاختصاص في كلتا الجملتين الموصولتين وقد اسهم الوصل في ربط سياق النص القراني القائم على التقديم والتأخير .

فضلا عن اثر تقديم الجملة الاولى على الثانية كما نقلنا ذلك من قبل الزمخشري مع وجود الالتفات الذي كان مرتبطا مع التقديم والتأخير فلو لم يقع التقديم والتأخير لم يحسن موضع الالتفات واثره الصوتي بعد الدلالي بين كلمتي (نعبد) و(نستعين) .

ب- قال تعالى في سورة البقرة المباركة : ((وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ))[39] .

الاية في معرض ذكر الانبياء الذين ارسلوا ومن أشهرهم موسى وعيسى (عليهما السلام) وموقف الناس منهم[40] .

ومعنى الاية ((ذكر الله سبحانه وتعالى انعامه عليهم بإرسال رسله إليهم وماقابلوه به من تكذيبهم ، فقال : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) ، اي أعطيناه التوراة وأنزلناه إليه ، (وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ) ، أي أتبعنا من بعد موسى (بالرسل) رسولا بعد رسول ، يتبع الاخر الأول في الدعاء إلى وحدانية الله تعالى والقيام بشرائعه على منهاج واحد ؛ لأنّ كل من بعثه تعالى نبيا بعد موسى إلى زمن عيسى (عليه السلام) ، فإنّما بعثه بإقامة التوراة ، والعمل بمافيها ، والدعاء الى ذلك . (وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ) ، اي أعطيناه المعجزات والدلالات على ثبوته ... وقال بعضهم : أراد بالبينات الإنجيل ... (وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ) ، أي قويّناه وأعناه بجبرائيل عليه السلام))[41] .

ثمّ جاءت جملة التقديم والتأخير مُتصدّرة بالاستفهام في قوله (أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ) : ((خطاب لليهود ... أكلما جاءكم رسول من رسلي بغير الذي تهواه أنفسكم تعظمتم وتجبرتم وأنفتم من قبول قوله : (فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ) أي فكذبتم منهم بعضا ممن لم تقدروا على قتله ، مثل عيسى (عليه السلام) ومحمد (صلى الله عليه واله) ، وقتلتم بعضا مثل يحيى وزكريا وغيرهما))[42] .

وقد ابتدأت الاية بجملة خبرية (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) (خبرها خبرا انكاريا) من مؤكّدين هما (اللام ، قد) وهو احد انواع الخبر في البلاغة العربية[43] .

ثم وصل بينها وبين الجُمل اللاحقة ؛ للاتفاق في الجمل الخبرية (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ) .

ثمّ جاء الفصل بين الجُمل الخبرية المُتقدّمة وجملة الاستفهام اللاحقة (أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ) .

والفصل هنا كمال الانقطاع ؛ لاختلاف الجُمل في الخبر والانشاء فالجُمل الأربعة الاولى خبرية والجملة الاخير (أَفَكُلَّمَا ...) (انشائية / استفهامية) .

وهذا الموضع من مواضع الفصل في البلاغة العربية[44] .

والفصل هنا ليس بالصياغة فقط بل بالمعنى كذلك فبعد ذكر مااعطاهم الله جاء الاستفهام ليذكر ردّهم على ذلك العطاء .

من هنا فإنّ الاستفهام يحمل معنى (الانكار والتعجب) ممّا صدر منهم والهمزة هنا كما يقول الزمخشري ((همزة التوبيخ والتعجب من شأنهم))[45] .

والاستفهام التوبيخي والتعجبي من الاغراض المجازية التي يخرج إليها الاستفهام في البلاغة العربية[46].

والذي يعزز الانكار والتعجب جملة (اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ) وهذه هي جملة التقديم والتأخير .

فقد قدّم (فريقا) على الفعل والفاعل (كذبتم) هنا اراد نتيجة ردّهم على الانبياء ؛ لأنّ النص في موضع ذكر نِعم الانبياء فخصص فريقا على حساب كلمة (كذبتم) .

وكذلك الحال قدّم (فريقا) على الفعل والفاعل (تقتلون) هنا اراد ذكر مجموعة من الانبياء الذين كانت نتيجتهم القتل فقد خصص (فريقا) على حساب (القتل) .

من هنا كان التقديم والتأخير لبيان ردّة فعل هؤلاء اتجاه نعمة الله سبحانه وتعالى المتمثّلة بارسال الانبياء وردّهم الذي تمثّل بعدم استثناء اي نبي من الرد السلبي سواء أكان عن طريق التكذيب به أو قتله .

فالعناية لم تكن للتكذيب أو القتل بقدر ماكانت لتقسيم الانبياء وكيف انهم (اقوام الانبياء) لم يستثنوا اي نبي من رد الفعل السلبي سواء أكان بالكذب أو القتل .

من هنا نقول إنّ الاية الكريمة قائمة على جملة التقديم والتأخير وذلك من خلال ذكر نِعم الله سبحانه وتعالى الخبرية من خلال ارسال الانبياء ثمّ ردّة فعلهم اتجاه هذا الارسال من خلال الاستفهام الانكاري وكذلك التعجب والذي قد تكرّس في لفظة (استكبرتم) وكذلك في موضعي التقديم والتأخير المترابطين من خلال ردّهم السلبي على كل الانبياء ؛ لذلك قدّم (فريقا) في الموضعين على حساب (التكذيب) و (القتل) فالتكذيب والقتل كلاهما رد فعل سلبي لكنّ الأهم والأثر خصوصية هو تقسيم الانبياء من حيث ردة الفعل وعدم استثناء اي واحد منهم .

واخيرا نجد ان جملة التقديم والتأخير جاءت في سياق بلاغي مترابط مابين الخبر الانكاري ثمّ الاخبار الموصولة المتعددة ثمّ الاستفهام الانكاري (والتعجب) ومن ضمن مصاديق الانكار والتعجب موضعي التقديم والتأخير من اجل اثبات برهان الانكار والتكذيب لرد فعلهم السلبي اتجاه الانبياء والمتنوّع مابين الكذب والقتل .

وفي ختام هذا المبحث نقول وردت تراكيبه مابين تقديم (الجار والمجرور على الفاعل ، والجار والمجرور على المفعول به ، والمفعول به على الفعل والفاعل) وقد وجدنا اغراضه قد تنوعت مابين (العناية ، التخصيص ، الاهتمام) فضلا عن تضمّن نصوص هذه التراكيب لفنون بلاغية متنوعة اسهمت في غرض التقديم والتأخير ودلالته ، منها (الوصل بالجمل الخبرية ، انواع الخبر ، فصل شبه كمال الاتصال ، فصل كمال الانقطاع ، الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ، التشبيه المرسل) فضلا عن (الربط الاستدراكي) من ضمن السبك الذي يمثّل المعيار الاول من المعايير النصية .

المبحث الثاني: التقديم والتأخير في الجملة الاسمية

ورد التقديم والتأخير في الجُمل الاسمية في مواضع عديدة ومتنوعة .

ممكن أن يُقسّم إلى قسمين :

الاول : تقديم الجار والمجرور(الخبر) على (المبتدأ المؤخّر).

الثاني : التقديم والتأخير داخل جملة الخبر .

اولا : تقديم الجار والمجرور (الخبر) على (المبتدأ المؤخّر).

ورد هذا التركيب في مواضع عديدة من سورة البقرة ، منها :

1-قال تعالى: ((خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ))[47].

ورد التقديم والتأخير في موضعين ، الاول (عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ) والثاني (لَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ) .

قبل الموضع الاول لابدّ من بيان معنى الختم فقد قيل فيه : ((إنّ المراد بالختم العلامة ، وإذا انتهى الكافر من كفره إلى حالة يعلم الله تعالى أنّه لايؤمن ؛ فإنّه يعلم على قلبه علامة))[48] .

والمُراد بالختم على القلوب ((ان الله شهد عليها وحكم بأنّها لاتقبل الحق ، كما يُقال : أراك تختم على كل مايقوله فلان ، أي : تشهد به وتصدقه ، وقد ختمت عليك بأنّك لاتفلح ، أي : شهدت ، وذلك استعارة))[49] .

والغشاوة ((الغطاء فعّالة من غشّاه إذ غطّاه وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة))[50] .

والتقديم الاول (عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ) به ثلاثة تقديمات :

الاول تقديم (على قلوبهم) على (غشاوة) والثاني (على سمعهم) على (غشاوة) والثالث (على ابصارهم) على (غشاوة) وكلها جاءت من اجل التخصيص والعناية والاهتمام .

فالغشاوة واحدة لكنّ التركيز كان في الجملة الاولى (على قلوبهم) قبل الغشاوة وفي الجملة الثانية (على ابصارهم) قبل الغشاوة وفي الجملة الثالثة (على سمعهم) قبل الغشاوة .

وقد رتّب هذا التقديم على اساس مؤخّر واحد وهو (غشاوة) وثلاث مقدمات وهي (على قلوبهم) و (على سمعهم) و (على ابصارهم) .

والموضع الثاني (لَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ) فقد تقدّم الجار والمجرور الخبر (لهم) على المبتدأ المؤخّر (عذاب) من اجل العناية والتخصيص بمن لهم العذاب قبل العذاب ذاته .

وقد وصل بين جملتي التقديم والتأخير الاولى (عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ) والثانية (لَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ) ؛ لاتحاد الجملتين في الخبر .

2-قال تعالى : ((فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ))[51] .

ورد التقديم والتأخير في موضعين ، الاول (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) والثاني (لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ) .

ومعنى الجملى الاولى (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) ((المُراد بالمرض في الاية الشك والنفاق بلااختلاف ، وإنّما سمّي الشك في الدين مرضا ؛ لأنّ المرض هو الخروج عن حد الاعتدال ، فالبدن ما لم تصبه افة يكون صحيحا سويا ، وقيل : أصل المرض الفتور ، فهو في القلب فتوره عن الحق ، كما أنّه في البدن فتور الأعضاء))[52] .

فالتقديم خاص من اجل التخصيص والعناية والاهتمام فالتركيز كان على مكان المرض لذلك قدّم (في قلوبهم) على ما كان في القلب وهو (المرض) ومرض القلب يختلف عن مرض الجسد كما تبيّن ذلك في معنى التعبير .

والجملة الثانية (لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ) من خلال تقديم الجار والمجرور (لهم) على (عذاب) .

ومعنى الجملة ((هو عذاب النار (بِمَا كَانُوا يَكْذِبُون) أي بتكذيبهم الله ورسوله فيما جاء به من الدين))[53] .

والتقديم في جملة (لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ) جاء بتقديم (لهم) على (عذاب) من اجل العناية والتخصيص والتركيز والاهتمام بمن كان لهم العذاب قبل العذاب نفسه وشبه الجملة (لهم) تعني من كُتِب عليهم العذاب وقد تقدّمت على العذاب ذاته من اجل حصر العذاب (لهم) قبل العذاب نفسه ٍ

من خلال جملتي التقديم والتأخير نرى ان النص قد احكم من خلال الوصل بين الجملتين الرئيسيتين (جملتي التقديم والتأخير) ؛ لاتفاق الجملتين في الخبر ، والاولى (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً) والثانية (لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) .

وقد ورد تقديم الجار والمجرور (الخبرالمقدّم) على (المبتدأ المؤخّر) في مواضع عديدة اخرى في سورة البقرة المباركة[54] .

ثانيا : التقديم والتأخير داخل جملة الخبر .

ورد هذا التركيب في مواضع عديدة من سورة البقرة المباركة ، منها :

1-قال تعالى : ((الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ))[55] .

الاية في سياق الحديث عن الخاشعين وصفاتهم[56] .

موضع التقديم (أَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) فقد تقدّم لفظ (إليه) على (راجعون) وجملة (إليه راجعون) خبر لـ (أنّ) واسم أنّ (الهاء) .

والغرض من تقديم (إليه) على (راجعون) هو العناية والاهتمام بمن إليه العودة وهو الله سبحانه وتعالى على العودة ذاتها .

وقد وصل بين الجملتين ، الاولى (الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ) والثانية (أَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) ؛ لاتحاد الجملتين في الخبر .

وسياق التقديم والتأخير في الجملة الثانية جاء مُنسجما مع سياق الجملة الاولى بما انهم يظنون بلقاء الله جاءت الجملة الثانية لتبيّن أهمية (إليه) إلى الله على حساب (راجعون) ؛ لغرض التقديم والتأخير الذي ذكرناه .

2-قال تعالى : ((صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ))[57] .

جاء في معنى الاية (((صِبْغَةَ اللّهِ) أي أتبعوا دين الله ... ويقرب منه ماروي عن الصادق (عليه السلام) قال : يعني الإسلام ... (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً) ، أي لا أحد أحسن من الله صبغة ، أي بيّنا ، لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الجحد ... (وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ) ، أي من نحن له عابدون يجب أن تتبع صبغته ، لا ماصبغنا علينا الاباء والأجداد . وقيل : وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ في اتباعنا ملة إبراهيم صبغة الله))[58] .

موضع التقديم والتأخير في جملة (وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ) من خلال تقديم (له) على (عابدون) فنحن تكون المبتدأ وجملة (له عابدون) متكوّنة من خبر مقدّم ومبتدأ موخّر (الجملة الاسمية في محل رفع خبر للمبتدأ) (نحن) .

وقد قُدّمت (له) على (عابدون) ضمن الجملة الاسمية جملة الخبر والغرض العناية والاهتمام والتخصيص لمن له العبادة وهو الله (دين الله) على العبادة ذاتها من اجل حصر العبادة بما هو مقدّم وهو (له) .

وقد وصلت الاية الكريمة بين وصف دين الله والاسلام وتفوّقه الطبيعي (صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً) مع جملة التقديم والتأخير (نَحْنُ لَهُ عَابِدونَ) ؛ لاتفاق الجملتين في الخبر .

3-قال تعالى : ((يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ))[59] .

الاية تتضمن السؤال عن الانفاق ومحله ((فان قلت : كيف طابق الجواب السؤال في قوله : (قُلْ مَا أَنفَقْتُم) وهم قد سألوا عن بيان ماينفقون واجيبوا ببيان ماينفقونه وهو كل خير ، وبنى الكلام على ما هو أهم منه وهو بيان المصرف ، لأنّ النفقة لايعتدّ بها إلا أن تقع موقعها))[60] .

فبعد ان بيّنت الاية الانفاق ومن يستحقون هذا الانفاق (فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) بيّنت فعل الخير وعِلم الله سبحانه وتعالى به .

وموضع التقديم والتأخير هو في جملة (فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ) .

وقد وقع التقديم والتأخير في الجملة الاسمية جملة (اسم إنّ وخبرها) فاسم (إنّ) هو لفظ الجلالة (الله) وخبر إنّ الجملة الاسمية وهو موضع التقديم والتأخير (به عليم) وقد تقدّم الجار والمجرور (به) خبر مقدّم على (عليم) المبتدأ المؤخّر ، والجملة الاسمية (به عليم) في محل رفع خبر (إنّ) .

والغرض من هذا التقديم والتأخير العناية والاهتمام والتخصيص الموجود في دلالة الضمير (الهاء) العائد على عمل الخير على حساب العلم فالاولى والأهم والحصر بعمل الخير والانفاق على العلم ؛ لأنّ العلم من المُسلّمات والثوابت في صفات الله سبحانه وتعالى .

وفي ختام هذا المبحث نقول إنّ التقديم والتأخير قد ورد في موضعين في الجملة الاسمية ، الاول (تقديم الخبر شبه الجملة على المبتدأ المؤخّر) و الثاني (التقديم داخل جملة الخبر) وقد خرجت اغراض القسمين مابين (العناية ، والاهتمام ، والتخصيص) وقد كثُر الوصل البلاغي بين جُمل التقديم والتأخير والجُمل السابقة واللاحقة ؛ للاتفاق في الخبر وقد اسهم هذا الوصل في بيان دلالة التقديم والتأخير وتعزيزها .

المبحث الثالث: التقديم والتأخير في المواضع المشتركة

(الاسمية مع الفعلية) .

خصص هذا المبحث لبعض الايات التي تضمّنت التقديم والتأخيرفي الجملة الاسمية والجملة الفعلية في الاية ذاتها ولم نعرض هذه الايات لا في المبحث الاول ولا في المبحث الثاني .

وقد ورد هذا الاشتراك في مواضع عديدة من سورة البقرة ، منها :

1-قال تعالى : ((وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))[61] .

الاية في سياق تبشير المؤمنين الذين عملوا الصالحات بجزاء ايمانهم وما اعدّ الله سبحانه وتعالى لهم[62] .

ومواضع التقديم والتأخير عديدة ومتنوعة .

منها (أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) : (أي من تحت أشجارها ومساكنها (الأنهار) والنهر لايجري وانما يجري الماء فيه ، ويستعمل الجري فيه توسّعا لأنّه موضع الجري))[63] .

واسناد الجريان للأنهار بدل الماء هو مجاز (عقلي علاقته المكانية) بمعنى اسند لمكان الماء وهو (الأنهار) ولم يُسند للماء نفسه[64] .

وموضع التقديم هنا في الجملة الفعلية (تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) وقد قدّم الجار والمجرور (من تحتها) على الفاعل (المجازي) (الأنهارُ) .

والغرض هنا هو التخصيص والعناية والاهتمام بمكان الجريان وهو تحت الجِنان على حساب الأنهار ذاتها .

والموضع الثاني في جملة (وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً) بمعنى (((وَأُتُواْ بِهِ) أي جيئوا به ، وليس معناه أعطوه ، وقوله : (مُتَشَابِهاً) فيه وجوه :

أحدهما : أنّه أراد متشابها في اللون مختلفا في الطعم ...

ثالثها : أنّه يشبه ثمر الدنيا ، ... رابعها : أنّه يشبه بعضه بعضا في اللذة وجميع الصفات))[65] .

والتقديم والتأخير في جملة (وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً) الفعلية جاء بتقديم الجار والمجرور (به) على المفعول به (مُتَشَابِهاً) .

والتركيز والعناية والاهتمام على الرزق ومجيئه قبل التشابه في الرزق في المعاني التي ذكرت في (مُتَشَابِهاً) .

ثم يرد موضعان من التقديم والتأخير في الجُمل الاسمية وهما (لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ) و (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) .

ومعنى الجملتين : (((لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ) قيل : هنّ الحور العين ، وقيل : هنّ من نساء الدنيا ، ... (مُّطَهَّرَةٌ) قيل في الأبدان والأخلاق والأعمال ، فلايحضن ولايلدن ... (وَهُمْ فِيهَا) اي في الجنة (خَالِدُونَ) اي دائمون يبقون بقاء الله))[66] .

والموضع الاول في جملة (لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ) فقد تقدّم الجار والمجرور (لهم) الخبر المقدّم على تعبير (أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ) فـ (أزواج) مبتدأ مؤخّر و (مُّطَهَّرَةٌ) صفة الأزواج .

فالجملة فيها تقديم (لهم) في اشارة وعناية وتخصيص للذين امنوا وعملوا الصالحات على حساب (الأزواج المطهّرة) .

والجملة الثانية (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) والتقديم والتأخير في الجملة الاسمية (فقد جاءت (هم) كمبتدأ) والخبر الجملة الاسمية (فِيهَا خَالِدُونَ) فقد تقدّم الخبر المقدّم (فيها) على المبتدأ المؤخّر (خالدون) من اجل العناية والاهتمام والرعاية لوجودهم فيها اي في الجنة على حساب (خالدون) ؛ لثبات الخلود في الجنة من ناحية العقيدة عند المؤمنين وجملة (فِيهَا خَالِدُونَ) خبر للمبتدأ (هم) .

وقد وقع الوصل بين الجملتين الاسميتين ، الاولى (لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ) والثانية (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ؛ لاتفاق الجملتين في الخبر .

2-قال تعالى : ((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ))[67] .

تضمّنت الاية امر قد وجّه إلى المسلمين ثم نهي قد وجّه إليهم كذلك .

والامر في قوله (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً) بمعنى : ((السِلم : ... هو : الاستسلام والطاعة ، أي استسلموا لله وأطيعوه (كافة) لايخرج أحد منكم يده عن طاعته . وقيل : هو الأسلام . والخطاب لأهل الكتاب لأنّهم امنوا بنبيهم وكتابهم ، أو للمنافقين لأنّهم امنوا بالسنتهم))[68] .

وجملة التقديم الفعلية (ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً) فقد قدّم الجار والمجرور (فِي السِّلْمِ) على المنصوب (كَآفَّةً) للعناية والاهتمام والتخصيص فقد خصص (فِي السِّلْمِ) على حساب المجموع (كَآفَّةً) .

والجملة الثانية تتمثّل بالنهي (لاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) فقد نهاهم من اتباع خطوات الشيطان .

ثمّ ذكر سبب عدم الاتباع بقوله : (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) .

وموضع الشاهد جملة السبب (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) فهو في خبر (إنّ) المتمثّل بجملة (لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) فقد تقدّم الجار والمجرور (لكم) خبر مقدّم على (عدوّ) مبتدأ مؤخّر وجملة (لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) هي خبر لـ (إنّ) ، والهاء اسم (إنّ) .

والسبب في تقديم (لكم) على (عدوّ) هو الاهتمام والعناية والتخصيص بأنّه للمؤمنين (عدوّ مبين) فالتركيز كان من خلال (الكاف) في (لكم) على المؤمنين على حساب كونه (عدوّ) لهم .

وقد جاء موضع التقديم والتأخير في نهاية الاية وهو مرتبط بشكل كبير مع سياق الاية القرانية فالاية كما ذكرنا بدأت بامر المؤمنين بالدخول في طاعة سبحانه وتعالى ثمّ جاء النهي بعدم اتباع خطوات الشيطان .

وقد وصل بين جملتي الامر (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً) والنهي (لاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) ؛ لاتفاق الجملتين في الانشاء (الامر ، النهي) ، وهو من مواضع الوصل في البلاغة العربية(69) .

فضلا عن ذلك فإنّ موضع التقديم والتأخير (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) جاء بمثابة سؤال مُقدّر من جملة النهي (لِمَ واجب علينا أن لانتبع خطوات الشيطان) يأتي الجواب بها (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) والفصل هنا بين جملة النهي (لاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) وجملة بيان السبب (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) هو (شبه كمال الاتصال) وهو من مواضع الفصل في البلاغة العربية كما ذكرنا في احد المواضع المتقدمة من هذا البحث .

في ختام هذا المبحث نقول تنوعت الجُمل داخل الايات القرانية المتضمّنة للتقديم والتأخير مابين الجُمل الاسمية والجمل الفعلية ففي شاهد وجدنا جملتين اسميتين قد التقيتا مع جملتين فعليتين ، وقد ضمّ النص تقديم (الجار والمجرور على المفعول به ، والجار والمجرور على الفاعل ، وخبر مقدّم على مبتدأ مؤخّر ، مبتدأ ثم تقديم وتأخير في جملة الخبر (خبر مقدّم ومبتدأ مؤخّر) .

وفي الشاهد الاخر وجدنا (تقديم الجار والمجرور على منصوب ، وتقديم وتأخير في خبر (إنّ) فبعد (إنّ) واسمها جاء التقديم والتأخير داخل جملة خبرها (خبرمقدّم ومبتدأ مؤخّر) .

والاغراض في هذه الجُمل كانت موزّعة مابين (التركيز ، والعناية ، والاهتمام) فضلا عن تضمّن الشواهد لبعض الفنون اللاغية منها (المجاز العقلي ، الوصل الخبري ، الفصل / شبه كمال الاتصال ، الانشاء / الأمر والنهي) وقد اسهمت هذه الفنون في تعزيز قوّة دلالة جُمل التقديم والتأخير

الهوامش:

1-أساس البلاغة:2/234-235، وينظر : التقديم والتأخير في القرآن الكريم :11

2-ينظر : لسان العرب: مادة (قدّم) و (أخّر) ، ومعجم المصطلحات البلاغية :2/225 .

3-دلائل الاعجاز:83، وينظر:البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني):215.

4- البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني):215 .

5-ينظر:نهاية الإيجاز:116، والإيضاح في علوم البلاغة :153-154،وفخر الدين الرازي بلاغياً:150، وينظر:معجم المصطلحات البلاغية:2/326،وينظر : البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني):215 ، وبلاغة أسلوب التقديم والتأخير في سورة يونس المباركة (بحث) : 87- 88 .

6-ينظر: تلخيص المفتاح:85، 90،و الإيضاح في علوم البلاغة:109-195 ، والتبيان في علم البيان:105، 106، 142، 147-152، وأثر النحاة في البحث البلاغي:58، 129، 137، 181، 298، والبلاغة عند السكاكي:80، 95، والتقديم والتأخير في القرآن الكريم :11-105،والبلاغة تطور وتاريخ: 104-110، والمختصر في تاريخ البلاغة:53-72 ، وبلاغة أسلوب التقديم والتأخير في سورة يونس المباركة (بحث) : 87- 88 .

7- ينظر:تلخيص المفتاح:85-86، والإيضاح:139-143، 149-150، والبلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)218-235، ومعجم المصطلحات البلاغية:2/326-327 .

8- ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:193-194، والبلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني):236-240 .

9-ينظر: نهاية الإيجاز: 126-130، والتبيان في علم البيان :147-149، والطراز:1/56، ومعترك الأقران:1/174، ومعجم المصطلحات البلاغية:2/325-326،وفخر الدين الرازي بلاغياً:150-154،وعلم المعاني (عتيق):117-122

10-ينظر :الإيضاح في علوم البلاغة:207-208، والبلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) 241-245، ومعجم المصطلحات البلاغية:2/237-238 ، وبلاغة أسلوب التقديم والتأخير في سورة يونس المباركة (بحث) : 87- 88 .

11-البقرة : 74 .

12-ينظر : الكشاف : م1 / 69-70، ومجمع البيان : 1/ 187-189 .

13-مجمع البيان : 1/ 189- 190 .

14-ينظر : الكشاف : م1 / 70-71 ، ومجمع البيان : 1/ 190- 191 .

15-ينظر : تلخيص المفتاح : 288 ، و الايضاح : 263 .

التشبيه المرسل : هو الذي تذكر فيه أداة التشبيه .

16-ينظر : علم المعاني : 140-142 ، وجواهر البلاغة : 216-219 ، وبلاغة الفصل والوصل في سورة يوسف المباركة (بحث) : 718-720 .

17-مجمع البيان : م1 / 191 .

18-ينظر : مفتاح العلوم : 140-142 ، وتلخيص المفتاح : 42 ، والايضاح : 18 ، ومعجم المصطلحات البلاغية : 2 / 468 .

الخبر الطلبي : هو الخبر الذي يتردد المخاطب فيه ولايعرف مدى صحته .

19-البقرة : 131 .

20-ينظر : الكشاف : م1 / 85-86 ، ومجمع البيان : 1 / 292 -294 .

21-مجمع البيان : 1/ 294 ، وينظر : الكشاف : م1 / 86 -87 .

22-ينظر : تلخيص المفتاح : 110 ، والبلاغة فنونها وافناها (علم المعاني) : 427 ، والفصل والوصل في القران الكريم : 118-119 .

23-ينظر : البقرة : 86 ، 134 ، 141 ، 164 ، 166 ، 187 ، 247-248 .

24-البقرة : 57.

25-الكشاف : م1 / 64 .

26-مجمع البيان : 1/ 157.

27-مجمع البيان : 1/ 157-158 .

28-ينظر : لسانيات النص : 23 ، والنص والخطاب والاجراء : 229 ، 346 ، وعلم لغة النص النظرية والتطبيق : 111 ، والمعايير النصية في ديوان الشيخ جابر الكاظمي ت 1312 هـ (رسالة) ، الباحث : مصطفى حسين مكي : 80 ، ومعيار السبك النصي في سورة الانفال (الربط أنموذجا) (بحث) : 574-575 .

29-البقرة : 68-70.

30-مجمع البيان : 1 / 184 ، وينظر :الكشاف : م 1/ 68 .

31-البقرة : 171.

32-ينظر : البقرة : 26 ، 37 ، 50 ، 60 ، 61 ، 185 .

33-الفاتحة : 5 .

34-مجمع البيان : 1/ 32 .

35-مجمع البيان : 1/32 .

36-الكشاف : م1 / 11 .

37-الكشاف : م1 / 11.

38-مجمع البيان : 1 / 33 .

39-البقرة : 87 .

40-ينظر : الكشاف : م1/ 73-74 ، ومجمع البيان : 1 / 211- 213 .

41-مجمع البيان : 1 / 213 .

42- مجمع البيان : 1 / 213-214 .

43-ينظر : مفتاح العلوم : 81 ، وتلخيص المفتاح : 42 ، و والايضاح : 18، ومعجم المصطلحات البلاغية وتورها : 2 / 467-468 .

الخبر الانكاري : هو الخبر الذي ينكره المخاطب انكارا يحتاج إلى أن يؤكد بأكثر من مؤكد .

44-ينظر : تخيص المفتاح : 109-110 ، والايضاح : 254-260، والبلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني) : 136-137 .

45-الكشاف : م1 / 74 .

46-ينظر : مفتاح العلوم : 424 ، والايضاح : 236 ، 241 ، والبلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني) : 200-201 .

47-البقرة : 7 .

48-مجمع البيان : 1/ 58 .

49-مجمع البيان : 1/ 58 -59 .

50-الكشاف : م1 / 25 .

51-البقرة : 10 .

52-مجمع البيان : 1 / 63 .

53-مجمع البيان : 1 / 63-64 .

54-ينظر : البقرة : 36 ، 255 ، 284 .

55-البقرة : 46 .

56-ينظر : الكشاف : م1 / 62 ، ومجمع البيان : 1 / 137 .

57-البقرة : 138 .

58-مجمع البيان : 1 / 303 .

59-البقرة : 215 .

60-الكشاف : م1 / 117 .

61-البقرة : 25 .

62-ينظر : الكشاف : 1/ 48-49 ، ومجمع البيان : م1 / 84-85 .

63-مجمع البيان : م1 / 85 .

64-ينظر : البلاغة فنونها وافنانها (علم البيان والبديع) : 169 ، والانعام : 6 .

قال تعالى : ((أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاء عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ)) .

اسناد الجري الى الانهار اسناد مجازي ؛ لأنّ الأنهار لاتجري انما يجرى الماء في الانهار ، إسناد الجرى الى الأنهار مجاز عقلي علاقته المكانية .

65-مجمع البيان : 1/ 85 .

66-مجمع البيان : 1/ 86 .

67-البقرة : 208 .

68-الكشاف : 115/1 .

69-ينظر : علم المعاني : 140-142 ، وجواهر البلاغة : 216-219 ، وبلاغة الفصل والوصل في سورة يوسف المباركة (بحث) : 718-720 .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1-أثر النحاة في البحث البلاغي،الدكتور عبد القادر حسين، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 1970م.

2-اسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، قرأه وعلّق عليه : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، مصر ، ط 1 ، 1991 م .

3-الإيضاح في علوم البلاغة، للإمام الخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح، د.محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة العالمية للكتاب، 1989 .

4-البلاغة تطور وتاريخ، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر،ط6، (د.ت).

5-البلاغة عند السكاكي، الدكتور أحمد مطلوب، مكتبة النهضة ، بغداد، 1964م.

6-البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، الاستاذ الدكتور فضل حسن عباس، دار النفائس للطباعة والنشر، عمان-الاردن، ط12، 1429هـ-2009م.

7-التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، ابن الزملكاني، تحقيق:د. أحمد مطلوب، د. خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1383هـ- 1964م.

8-التقديم والتأخير في القرآن الكريم، حميد أحمد عيسى العامري، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق - بغداد، ط1، 1996م.

9-تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، للخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، قرأه وكتب حواشيه وقدّم له: الدكتور ياسين الايوبي، المكتبة العصرية،بيروت – صيدا، 2008م ، 1428هـ .

10-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد أحمد الهاشمي ، تحقيق وشرح : محمد التونجي ، مؤسسة المعارف ، بيروت – لبنان ، ط 4 ، 1428 هـ - 2008 م .

11-دلائل الاعجاز ،عبد القاهر الجرجاني، تحقيق:عبد المنعم خفاجي، الناشر مكتبة القاهرة سنة 1396 هـ - 1976م .

12-الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، القاهرة-مصر، 1332هـ-1914م.

13-علم لغة النص بين النظرية والتطبيق ، عزة الشبل ، تقديم : سليمان العطار ، مكتبة الاداب ، القاهرة ، ط 2 ، 1997 م .

14-علم المعاني ، الدكتور عبد العزيز عتيق، دار الافاق العربية، مصر، 1424هـ _ 2000 م .

15-فخر الدين الرازي بلاغياً، ماهر مهدي هلال، منشروات وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية، (د.ت) .

16-الفصل والوصل في القران الكريم ، د . شكر محمود عبد الله ، دار دجلة ، الاردن ، ط 1 ، 2009 م .

17-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، أبوالقاسم محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1424هـ- 2003م.

18-لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري، قدّم له : الشيخ عبد الله العلايلي، اعداد : نديم مرعشلي، يوسف الخياط، دار لسان العرب، بيروت-لبنان،(د.ت).

19- لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب ، محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، بيروت .

20-مجمع البيان في تفسير القرآن ، فضل بن حسن الطبرسي، قم – ايران، ط1، 1426هـ ق-1384هـ.ش.

21-المختصر في تاريخ البلاغة، الدكتور عبد القادر حسين، دار الشروق ، القاهرة، 1402هـ-1982م.

22-معترك الأقران في اعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة-مصر، 1969-1973م.

23-معجم المصطلحات البلاغية، الدكتور أحمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات ، بيروت –لبنان ،ط1، 1427هـ-2006م.

24- مفتاح العلوم ، السكاكي ، القاهرة – مصر ، 1356هـ ت 1937 م .

25- النص والخطاب والاجراء ، روبرت بوجراند ، ترجمة : تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، 1418هـ - 1998 م .

26-نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي، مطبعة الاداب والمؤيد، القاهرة، 1317هـ.

الرسائل الجامعية .

1-المعايير النصية في ديوان الشيخ جابر الكاظمي (ت 1312هـ) ، رسالة تقدّم بها الطالب : مصطفى حسين مكي ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، اشراف : أ.د أحمد بطل وسيج الموسوي ، 1442 هـ - 2022 م .

البحوث العلمية .

1-بلاغة أسلوب التقديم والتأخير في سورة يونس المباركة ، أ.د أحمد بطل وسيج الموسوي ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، مجلة كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، العدد الثاني ، 2022 م .

2-بلاغة الفصل والوصل في سورة يوسف المباركة ، أ.د أحمد بطل وسيج الموسوي ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، مجلة اكليل للدراسات الانسانية ، العدد 22 ، حزيران ، 2025 م .

3-معيار السبك النصي في سورة الأنفال (الربط أنموذجا) ، أ.د أحمد بطل وسيج الموسوي ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، مجلة ديالى ، العدد 29 ، 2021 م .

Sources and References

The Holy Quran

-1The Impact of Grammarians on Rhetorical Research, Dr. Abdul Qadir Hussein, Nahdet Misr Publishing House, 1970.

-2The Secrets of Eloquence, Abdul Qahir al-Jurjani, read and annotated by Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Madani Press, Egypt, 1st edition, 1991.

-3Clarification in the Sciences of Rhetoric, by Imam al-Khatib al-Qazwini, explained, annotated, and revised by Dr. Muhammad Abdul Mun'im Khafaji, The International Book Company, 1989.

-4Rhetoric: Development and History, Dr. Shawqi Daif, Dar al-Ma'arif, Egypt, 6th edition, (n.d.(.

-5Rhetoric According to al-Sakkaki, Dr. Ahmed Matloub, Al-Nahda Library, Baghdad, 1964. 6- Rhetoric: Its Arts and Branches (The Science of Meanings), by Professor Dr. Fadl

Hassan Abbas, Dar al-Nafais for Printing and Publishing, Amman, Jordan, 12th edition, 1429 AH/2009 CE.

-7Al-Tibyan fi 'Ilm al-Bayan al-Mutla' 'ala I'jaz al-Qur'an (The Clarification of the Science of Eloquence Revealing the Miraculous Nature of the Qur'an), by Ibn al-Zamalkani, edited by Dr. Ahmad Matloub and Dr. Khadija al-Hadithi, Al-Ani Press, Baghdad, 1st edition, 1383 AH/1964 CE.

-8Precedence and Postponement in the Noble Qur'an, by Hamid Ahmad Issa al-Amiri, Dar al-Shu'un al-Thaqafiyya al-'Amma (General Cultural Affairs House), Baghdad, Iraq, 1st edition, 1996 CE.

-9Talkhis al-Miftah fi al-Ma'ani wa al-Bayan wa al-Badi' (Summary of the Key to Meanings, Eloquence, and Figures of Speech), by al-Khatib al-Qazwini Jalal al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahman, read, annotated, and introduced by Dr. Yasin al-Ayyubi, Al-Maktaba al-'Asriyya, Beirut-Sidon, 2008 CE/1428 AH. 10- Jewels of Eloquence in Meanings, Rhetoric, and Figures of Speech, by Sayyid Ahmad al-Hashimi, edited and annotated by Muhammad al-Tunji, Al-Ma'arif Foundation, Beirut, Lebanon, 4th edition, 1428 AH - 2008 CE.

-11Proofs of Inimitability, by Abd al-Qahir al-Jurjani, edited by Abd al-Mun'im Khafaji, published by Maktabat al-Qahira, 1396 AH - 1976 CE.

-12The Style Containing the Secrets of Eloquence and the Sciences of the Realities of Inimitability, by Yahya ibn Hamza al-Alawi, Cairo, Egypt, 1332 AH - 1914 CE.

-13The Science of Text Language Between Theory and Application, by Izzat al-Shibl, introduction by Sulayman al-Attar, Maktabat al-Adab, Cairo, 2nd edition, 1997 CE.

-14The Science of Meanings, by Dr. Abd al-Aziz Atiq, Dar al-Afaq al-Arabiyya, Egypt, 1424 AH - 2000 CE. 15. Fakhr al-Din al-Razi as a Rhetorician, Maher Mahdi Hilal, Publications of the Ministry of Information in the Republic of Iraq, (n.d.(.

.16Separation and Connection in the Holy Qur'an, Dr. Shukr Mahmoud Abdullah, Dar Dijla, Jordan, 1st ed., 2009.

.17The Revealer of the Truths of Revelation and the Sources of Sayings on the Aspects of Interpretation, Abu al-Qasim Muhammad ibn Umar al-Zamakhshari al-Khwarizmi, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1424 AH - 2003 CE.

.18Lisan al-Arab, Jamal al-Din Muhammad ibn Mukarram ibn Manzur al-Misri, Foreword by: Sheikh Abdullah al-Alayli, Prepared by: Nadim Marashli and Yusuf al-Khayyat, Dar Lisan al-Arab, Beirut, Lebanon, (n.d.(.

.19Text Linguistics: An Introduction to Discourse Coherence, Muhammad Khattabi, Arab Cultural Center, 1st ed., Beirut. 20- Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, by Fadl ibn Hasan al-Tabarsi, Qom, Iran, 1st edition, 1426 AH (1384 SH.(

-21Al-Mukhtasar fi Tarikh al-Balaghah, by Dr. Abd al-Qadir Husayn, Dar al-Shuruq, Cairo, 1402 AH (1982 CE.(

-22Ma'tarak al-Aqran fi I'jaz al-Qur'an, by Jalal al-Din al-Suyuti, edited by Ali Muhammad al-Bajawi, Cairo, Egypt, 1969-1973 CE.

-23Mu'jam al-Mustalahat al-Balaghiyyah, by Dr. Ahmad Matlub, Arab House for Encyclopedias, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1427 AH (2006 CE.(

-24Miftah al-'Ulum, by al-Sakkaki, Cairo, Egypt, 1356 AH (1937 CE). 25. Text, Discourse, and Procedure, Robert Beaugrande, translated by Tamam Hassan, Alam Al-Kutub, Cairo, 1st edition, 1418 AH - 1998 CE.

.26The Ultimate in Brevity in Understanding Inimitability, Fakhr al-Din al-Razi, Al-Adab and Al-Mu'ayyad Press, Cairo, 1317 AH.

University Theses

.1Textual Standards in the Diwan of Sheikh Jaber al-Kazimi (d. 1312 AH), thesis submitted by Mustafa Hussein Makki, Al-Mustansiriya University, College of Education, supervised by Professor Dr. Ahmed Batal Wasij al-Mousawi, 1442 AH - 2022 CE.

Scientific Research

.1The Rhetoric of the Style of Fronting and Postponing in the Blessed Surah Yunus, Professor Dr. Ahmed Batal Wasij al-Mousawi, Al-Mustansiriya University, College of Education, Journal of the College of Education, Al-Mustansiriya University, Issue 2, 2022 CE. 2- The Rhetoric of Separation and Connection in the Blessed Surah Yusuf, by Professor Ahmed Batal Wasij Al-Mousawi, Al-Mustansiriya University, College of Education, Ikleel Journal for Human Studies, Issue 22, June 2025.

3- The Criterion of Textual Cohesion in Surah Al-Anfal (Connection as a Model), by Professor Ahmed Batal Wasij Al-Mousawi, Al-Mustansiriya University, College of Education, Diyala Journal, Issue 29, 2021.

The Rhetoric of Fronting and Postponing in Surahs Al-((Fatihah and Al-Baqarah

Prof.Dr. Ahmed Batal Wasseg Al-Mousawi
College of Education - Al-Mustansiriyah University
dr.hhahmed456@gmail.com

Keywords: Fronting – Al-Fatihah – Al-Baqarah

Summary:

All praise is due to Allah, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon the Master of Creation, Muhammad, and his pure and righteous family and his chosen companions.

The Quranic text is among the earliest divine texts and has been a significant impetus for most sciences in general, and Arabic science in particular, since its revelation to this day.

Therefore, the researcher wishes to continue his Quranic research, and this time I will examine Surahs Al-Fatihah and Al-Baqarah.

Furthermore, I have chosen the topic of fronting and postponing; Due to its importance and its connection to two branches of Arabic linguistics (rhetoric and grammar),

I chose the title of my research: "The Rhetoric of Fronting and Postponing in Surahs Al-Fatihah and Al-Baqarah."

I selected Al-Fatihah and Al-Baqarah because they are at the beginning of the Quranic text, and I am studying all the surahs of the Holy Quran.

I divided my research into an introduction and three sections. The introduction is titled "The Style of Fronting and Postponing – Definition, Importance, and Reasons." The first section is titled "Fronting and Postponing in Verbal Sentences," in which I presented many verses that fall under this category to demonstrate the rhetorical effect of fronting and postponing. I repeated this approach in the texts of the following two sections: the second section, "Fronting and Postponing in Nominal Sentences," and the third section, "Fronting and Postponing in Common

Places – Nominal and Verbal." The researcher reached several conclusions, including:

1- Sentences employing the stylistic device of fronting and backshifting were linked to the text in which they appeared, through the harmony between the beginning and end of the Quranic text, as was evident in the analysis of most of the texts.

2- Fronting and backshifting structures appeared in verbal sentences in a variety of forms, including (prepositional phrases with the subject, prepositional phrases with the object, and the object with the verb and subject).

3- Fronting structures appeared in nominal sentences in two forms: (prepositional phrases (the predicate) with the delayed subject, and fronting and backshifting within the predicate clause).

4- Verses containing verbal sentences include numerous rhetorical devices, often combined with the rhetorical device of fronting and backshifting, to convey the intended meaning. These devices include imperative and rhetorical questions (both denial and exclamation), as well as two types of separation (near-perfect connection and perfect separation) and conjunction (agreement in declarative sentences).

In addition to the above, there is also explicit simile and shift in perspective (from the third person to the second person).

5- Similarly, nominal sentences contain numerous rhetorical devices, the most prominent being conjunction in declarative sentences and imperative statements. These, along with fronting and backshifting, contribute to strengthening the meaning of the text and presenting it in its most eloquent form.

6- As for the third section (common between nominal and verbal constructions), it included many examples, including (the prepositional phrase preceding the subject – verbal construction – and a predicate preceding a subject following it (in two instances) – nominal construction –) and another (the prepositional phrase preceding an accusative – verbal

construction – and the predicate of "inna" preceding the subject of "inna" following it – nominal construction –). The texts of the structures in this section included many rhetorical devices, including (metaphorical language), imperative and prohibitive constructions, conjunction (agreement of predicates), and separation (near-perfect connection). These devices were combined with the various instances of fronting and backshifting between nominal and verbal constructions in order to present the text to the r in a way that deepens its impact on him and affects him with what it contains.

7- The purposes for which the (method of presentation and delay) came out in the three research topics varied between (care, attention, focus and specialization), and most of them came together in order to support the intention in presentation and delay, which is to show what is most important before what comes after it, and to show what is